

موضوعات متنوعة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٩ - سيرة - الدرس (٠٣ -
٢٠) : مجزأة بن ثور السدوسي .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠٧-٠٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

أصدر الخليفة عمر بن الخطاب أمره إلى جيش المسلمين بقيادة أبي موسى الأشعري، بالتوجه إلى الأهواز لتتبع الهرمزان والقضاء عليه، وتحريير مدينة (تَسْتَر) الفارسية. وقد جاء في الأمر الذي وجهه الخليفة لأبي موسى الأشعري أن يصحب معه الفارس الباسل مجزأة بن ثور السدوسي.

صدح أبو موسى بالأمر، فجهز جيشه، وانطلق إلى مدينة تستر، التي انحاز إليها الهرمزان، حيث كانت هذه المدينة أكثر مدن فارس جمالاً، وأبهاها طبيعة، وأقواها تحصناً. عسكرت جيوش المسلمين حول خندق تستر، وظلت ثمانية عشر شهراً لا تستطيع اجتيازه، وخاضت مع جيوش الفرس خلال تلك المدة ثمانين معركة. وقد أظهر مجزأة بن ثور في هذه الحروب شجاعة نادرة، أذهلت العقول، قد تمكن من قتل مائة فارس مبارزة، فأصبح اسمه يثير الرعب في نفوس الفرس، ويبعث النخوة والعزة في صدور المسلمين.

ثم انتقل المسلمون بعد هذا الصبر الطويل من حال سيئة إلى أخرى أشد سوءاً ؛ فقد أخذ الفرس يمحرونهم من أعالي الأبراج بسهامهم الصائبة، وجعلوا يدلون من فوق الأسوار سلاسل من الحديد، في نهاية كل سلسلة كلابيب متوهجة من شدة ما حميت بالنار، فإذا أراد أحد جنود المسلمين تسلق السور أو الاقتراب منه أنشبوها فيه، فيحترق جسده ويتساقط لحمه. وبينما كان أبو موسى الأشعري يتأمل سور تستر العظيم يائساً من اقتحامه، سقط أمامه سهم، قُذِف نحوه من فوق السور، فنظر فيه فإذا فيه رسالة تقول: " لقد وثقت بكم معشر المسلمين، وإني أستأمنكم على نفسي ومالي، ولكم عليّ أن أدلكم على منفذ تنفذون منه إلى المدينة. فكتب أبو موسى أماناً لصاحب السهم وقذفه إليه، تسلل صاحب السهم إلى المسلمين في الليل، وقال لأبي موسى:

" لقد آثرتُ عدلكم على ظلم الهرمزان - فقد عدا علينا وقتل ونهب، وعزمت أن أساعدكم في الوصول إلى داخل المدينة، فأعطني إنساناً قوياً عاقلاً، يتقن السباحة حتى أرشده إلى الطريق ".
- فقال مجزأة: " اجعلني ذلك الرجل أيها الأمير ". فقبل أبو موسى.

مضى مجزأة بن ثور تحت جناح الظلام مع ذلك الرجل الفارسي، فأدخله في نفق تحت الأرض يصل بين النهر والمدينة.



عاد مجزأة بن ثور بعد أن تعرف على الطريق، وكان أبو موسى قد أعدّ ثلاثمائة فارس من أشجع جنود المسلمين، وأقدرهم على السباحة، وجعل التكبير علامة على دعوة جند

تسلل المسلمون ومعهم مجزأة عبر نفق تحت الأرض

المسلمين لاقتحام المدينة، ومضى بهم تحت جناح الظلام. ظل مجزأة بن ثور وجنده البواسل وقتاً طويلاً يصارعون عقبات الطريق... ولما بلغوا المنفذ المؤدي إلى المدينة، وجد مجزأة أن الطريق لم يُيق له من أصحابه سوى ثمانين رجلاً... وما إن وصلوا أرض المدينة حتى جردوا سيوفهم، وانقضوا على حماة الحصن فأغمدوها في صدورهم، ثم فتحوا الأبواب وهم يكبرون، وتدفق المسلمون على المدينة عند الفجر، ودارت بينهم وبين أعداء الله معركة حامية الوطيس، قلما شهد تاريخ الحروب مثلها. وفيما كانت المعركة قائمة أبصر مجزأة بن ثور الهرمزان في ساحتها فقصدته؛ وتبارزا مجزأة والهرمزان بسيفهما، فضرب كل منهما صاحبه ضربة قاضية، فارتد سيف مجزأة وأصاب سيف الهرمزان، فخرَّ البطل الباسل سريعاً على أرض المعركة وعينه قريرة بما حقق الله على يديه... وواصل جند المسلمين القتال حتى كتب الله لهم النصر، ووقع الهرمزان أسيراً، وانطلق المسلمون إلى المدينة يحملون بشائر النصر للفراروق عمر، ويعزونه باستشهاد الصحابي الفارسي مجزأة بن ثور السدوسي.

والحمد لله رب العالمين